

خطيئة الظل

اماني المبارك

المُعْتَرِ
لِلشَّيْءِ الْمَعْرُوفِ

خطيئة الظل



کتابخانه

دار المعتز للنشر والتوزيع

Baralmeunaz for publishing and distribution

الأردن - عمان - شارع الملكة رانيا العبد الله
الجامعة الأردنية - مبنى كلية الزراعة - عمادة البحث العلمي
تلف: +962 775376665 / +962 776081427 / +962 95373115
daralmuataz.pup@gmail.com

 daralmuetaaz.pup@gmail.com

خطبة الظل

خطبة الظل

أمانى المبارك

الطبعة الأولى

٢٠٢٠ م - ١٤٤١ هـ

دار المعتز للنشر والتوزيع

الإهداء
إلى والدي الطيب
إلى من جعلني فلاحاً؛
بيدي حفنة قمح
وأرضي زيتون
كرامتي من يرموك
وصمودي؛
يضرب جذوره
بين الصخر
لينبت الزعر.
إلى روح؛
ألهمتي الطريق
أقرضتني من جنطتها
كسرة نور
ليصبح قلبي قنديلا
يضئ فكرتي
فتنضج الكسرة
ليكتمل رغيف.

أمانى المبارك

الشكر

الكاتب والناقد طلعت قديح
تنقيح وتدقيق - فلسطين

الكاتب أحمد السلايطة
التنسيق - الأردن

الفهرس

الإهداء.....	٤
الشكر.....	٦
الفهرس.....	٨
المقدمة.....	١٢
الفلكي.....	١٤
جنوح غض.....	١٦
امرأة الحزن.....	١٨
لست لي.....	٢٠
الكرمان.....	٢١
موائد الأدب.....	٢٢
موطن الغرور.....	٢٤
لعنة.....	٢٦
صرخة.....	٢٧
كانت فكرة.....	٢٨

٢٨	أقحوانية.....
٣١	تذكّر.....
٣٥	أنا الهوى.....
٣٧	اضحك.....
٤٠	ترانيم الوداع.....
٤٣	جسد الآراك.....
٤٥	مستبدة.....
٤٦	أدراج الكبرياء.....
٤٧	أسوار العتاب.....
٤٩	مشاكسة.....
٥١	سكرة حرف.....
٥٥	عاصفة.....
٥٧	طيفها.....
٦٠	جنون.....
٦٣	امرأة الفصول.....

- ٦٦ البلاد
- ٦٩ تساؤلات
- ٧٢ يا شعر
- ٧٤ كُن لي
- ٧٦ لو أن الأمر بيدي
- ٧٨ فلسفة
- ٧٩ صلصال
- ٨١ خطيئة الظل
- ٨٣ جدار الذكريات
- ٨٤ وصية
- ٨٥ خائنون
- ٨٦ أمنية
- ٨٧ جذوة الأشواق
- ٨٩ انعتاق
- ٩٠ أعدك

- ٩٢ جيوب الوقت
- ٩٣ حنين
- ٩٤ مخاض وطن
- ٩٥ شقاوة
- ٩٦ عمرٌ هارب
- ٩٨ رحم الحياة
- ٩٩ أبجدية منفى
- ١٠٠ رسائل مغرّدة
- ١٠١ وحدي
- ١٠٤ الأرق
- ١٠٥ رسائل محاصرة
- ١٠٦ لا أنتمي لشيء
- ١٠٨ ملامح الدهشة
- ١١٢ ضفاف الخراب

المقدمة

"إنه قدرٌ عظيمٌ قدر الشعر: لا يلاحظ فحسب، بل يصحح
أيضًا، إنه يتحول في كل مكان وزمان نفيًا للظلم"
"بودلير"

نحن هنا الآن، بين مجموعةٍ ثريةٍ تزيينا كقطعة سكر.. وتلف
حبال الحنين حول رقابنا وكأن الكاتب كان يسكنُ فينا ذات يوم .
بينما كنتُ أتجول بين هذه الخطايا توهمت حواء جالسةً في
الظل منتظرةً طبقَ تفاحٍ من آدم.. لتعود إلى الجنة مجددًا، وكأنه كان
جنتها الوحيدة.

سيجرد الخريف أغصان الحب مرتديا فصلا جديدا يسمى
فصل الفراق..

خطيئةٌ أخرى.. خطيئة الذكريات، رقصات الطفولة في
البساتين، والوداع في الفصل الأخير.

نتقلنا هذه الخطايا من رمقٍ مسجى إلى وضوح قريب، وتعكس
الشمس ظل الخطيئة لنرى الحقيقة.

الشاعر: أحمد عبدالغني

الفلكي

قرطان
كشكل النجم
هلالان
ينفران
من طرفي محياك،
أنا الفلكي
المهووس بالاكشاف
في فضاء الأنوثة،
مجهر قلبي
المفتون
بجسم غريب
والغريب؛
أنّي ما رأيت إلا بريقاً
يتوجسني
باشتعال ارتعاشات الدخان
تلفني حلقاتها
كافتراس الوقت
تزمّني

وشاحاً

فضياً

ما تطاير إلا شفقة

على رجولتي

المتدفق ماؤها

على وجه الخرائط

الآخذة تفاصيلها،

إلى مجرة دمعك.

جنوحُ غضُ

وإن هبَّت نسائم الجنوب
 لَوَّح القلب
 معلنا بدء الأعياد
 تزينت حجراته
 بالقناديل
 ونبضه الصبّ
 بات طبولاً تقرع
 في المحراب
 تطلب أن يهب الروح الدليل.
 محيّاها الغض تقطر منه روائح الورع
 والقلب جنوبيّ الهوى
 وجهة اليقين وحدها
 طاعة وسمع
 تتمم:
 قدّس اللّيل
 كصوفي؛

رَدِّد

تراثيل الهوى.

امرأة الحزن

في محراب الهجر
أرتدي عباءة التهجد،
أقرأ سورة الحب
قراءة جهرية،
نارا
نورا
نعيمًا
نحيبًا،
على أرض المحبين
نشاطرها الطواف
حول القلب،
نلوك الخيبات
ملح دمع،
نمضغ الوقت
على مهل
نمارس الابتلاع
بغصة الموجوع
ونمضي... ونمضي...

يدك يا ظلي أريت على نبضي
الفائض صوته بالنعيب
ألم يكن الحب يوما مشوّه النبض؟
عندما التقينا على رصيف العشق المفخخ
أنا الآن بغصة الموجوع أمضي
أنا الآن امرأة الحزن.

لست لي

لست لي؛
تسريت بأحشائي
تكورت كالجنين..
يربطك بي حبل روعي..
يوصل أكسجين إحساسي
يمنحك غذاء الاهتمام
أنفاسي ممتلئة بك،
وأموستي
لا تكتمل إلا بأجزاءك
لكناك لست لي
ارقد بسلام،
يا صغيري.

الکمان

الکمان

الأوتار الأربعة

والحزن فيه

لقارئ الكف التي تخبرني

عن امرأة بلاد الحنطة

ذات الثلاثين جمرة

استبدلت أوتاره

من شيب ناصيتها،

لتخبر العازف الممل

المتكىء على جدار الحياة

أن الحزن الأنيق

خلق من مواويل

النساء المعتكفات

في عباءة الكيد.

موائد الأدب

لا شهية لي
 لقراءة موائد الأدب
 متخمة أنا بما لذ وطاب من الوهم
 مواضيع تصرخ لتناولها
 وصور تشخذ الأنامل،
 عناوين تتعالى،
 شخصيات تتطير،
 أغصّ البصر عن المناجاة
 أتمتم بشفاه أنهكها السكون
 لا تتمرد إلا بالتلصص،
 أتكور على صدر المساء،
 أحضن قصاصات الغيم
 أعاتب الجفاء بالأرق
 أهدها كالطفل
 أللمها ...
 أعيد ترتيبها
 أطالعها أنشودة حب
 تهطل

ذكرى للسماء

أستحضر الظل

أختم محيا الغائبين

لأفتتح مواخير نحر الورق.

موطن الغرور

لا تنتظرها؛
قلبك موطن الغرور..
عباءة الدهاء
أجنحة التحليق
ومحيًا الأحقوان،
نزوات
تنزّ من الغواية
معركة،
لا ذكرى
ترمم الخراب،
والحروف العذراء
لذتنا المشتعلة
ملقاة في جبّ الظنون،
لا نجاة لها
فواصلُ تلوّح
والدمع يغرقها
في مهد النهاية
لا أمل بشاطئ

ولا بنقطة محنية
على هيئة خيمة
مشردون... مشردون
ولا ملجأ إلا علامة السؤال.

لعنة

امراً واحدة؛

تحرك غصون قلبه

امراً واحدة

تأسره في عالمها

تسرق واقعها،

ورجل واحد

يقتات على فتات أنفاس

هذا الكون؛

أمنيته الوحيدة

احتضان ظلها

واختصار نساء الأرض،

يتمنع عليه

لا ظل يحتويه سواها

هي امرأة واحدة،

ترده طفلاً يتيماً

والملجأ سحرها

هكذا تكون لعنة امرأة التعاويذ.

صرخة

تنهيدة؛

تجرّدي

وتدكّ فيّ

موسم الذبول..

كأنها شجرة

الحداد،

تقرعني فأس الظل

فم الريح

رداء غضّ؛

بات يبابا..

أستصرخ كتفا،

أنتحب سرا،

أنتفض جوعا،

أرتعش خجلا،

أتكور

أعيدوني

لحاء.

كانت فكرة

أغادر

باب السماء،

أصيرني قطرة

لعتبة غيمة لا تهطل،

أرتعش،

أتلعنم،

كفاصلة،

أتكور،

أنفضني،

أطرق رأسي،

أتبسم قائلةً

يا للهول

كانت فكرة

فالمشهد مترنح

وأنا أضحي

نقطة.

أقحوانية

فنجان أقحواني؟

تعدّه امرأة الفصول

أناملها مخضبة

بصفرة الورق

بالبنّ

بالحرف

بركوة الإحساس

ونار الأقول

تفور الذّكرى

يندلق القلب

وحجراته كالشفق.

" ٢ "

قلم أرجواني؟

يغمرك بالفضول لحاؤه

يأخذك أديم الأرض

كيف خفق أرواحا بلون الحنطة

تلوّح مساماتها

للفراغ

تستجدي ريح الحضور

الريح امرأة الأوركيد
تسد أقراص الشهد
كخلية أنثوية
بديعة الخلق

"٣"

عطر ليلي؟
يلف حواسك الخرساء
ذهولا
توقظك كوابيس
الأرق
ستائر الساتان الأسود
تنطير فوق خديك
تداعبك شقاوة الطفل
تفتح عينيك الذابلتين
تتشكل سحابة
بملء فيك
تصرخ
أنت امرأة الغسق

"٤"

حرف سماوي؟

دهشته كزقة البتول

يقحمك في قلبك

يأخذك إلى بحور التيه

هناك سفن أشرعتها

كسيف الملح

ببياضها

يوهمك بالسلام

هناك حلم يلوح في أفق المواني

هناك حقائب مكدسة

ورسائل الوداع

بريدها نبات الصبار

ملصقة بدموع الراحلين

مؤرخة

بعام الغرق.

تذكر

تذكر...!

أول طفلة
حَبَبْتُ نَحْو النُّورِ
تُعَانِقُ جِرَائِدَ السَّمَاءِ
تُدَاعِبُ خَيَالَ البُوحِ
ورائحة الفكر!

تَذَكَّرُ ...!
أولَ مُرَاهِقَةٍ
عزفت على شريانها المشدود
رَقِصَتْ بِفَسْتَانِهَا
لِحَافَةِ الْخَوْفِ

تَذَكَّرُ ...!
أولُ المَشْرِقِ كُنْتُ
مارست لعبة الإحساس.
هددت خيالها
أَتَقَنْتُ لُغَةَ الصَّمْتِ
في محراب بحرها

تَذَكَّرْ....!

آخَرَ القصيدة التي
أَشْرَقَتْ بلون الشَّمْسِ
خَضَبَ حُرُوفِهَا
الكَلِّ العَرَبِيِّ
تَأَنَّقْتُ
وَتَجَمَّلْتُ كَالْبَدْرِ!

تَذَكَّرْ....!

كَانَتْ حَالَةٌ اسْتِثْنَائِيَّةٌ
كَانَتْ سَيِّدَةً مِنْ جُنُونٍ وَانْفِصَامٍ
تَعَقَّلْتُ
تَسَنَّنْتُ
تَحَوَّلْتُ إِلَى مَجَرَّةٍ تَنَاقُضَاتٍ
خُلِّدْتُ فِي الذَّاكِرَةِ
وَعَلَى هَامِشِ العُمُرِ،
احْتَرَقْتُ

تَذَكَّرْ...!

أنا.

أنا الهوى

أَلَمْ أَقُلْ
 أَنِّي أَغَارُ مِنَ الْهَوَاءِ عَلَيْكَ؟
 يَا لِذَاكَرَةِ
 أَرْهَقَهَا الْغِيَابُ
 وَأَسْقِطُهَا فَمِ الْمَطَرِ!
 يَا غَصْنِي الْأَبَدِيِّ
 بَعْدَ رَحِيلِكَ
 كَيْفَ أَغْفُو
 عَلَى رَمَشِ الْقَمَرِ؟
 الْهَوَاءُ عَدُوِّي؛
 كَيْفَ يَجْزُو عَلَى اخْتِرَاقِ مَسَامَتِ النُّورِ،
 وَالْإِرْتِمَاءِ فِي خَلَايَا الدَّفْءِ؟
 كَيْفَ لِلنَّسِيَانِ
 أَنْ يَتَسَلَّلَ مِنِّي
 إِلَيَّ
 عِنْدَمَا تَعَانِدُهُ خَلَايَا الذِّكْرِ...

أنا الهوى

أَحْيَاكَ

أَمِيئُكَ

شَهِيْقَا وَزَفِيرَا

أَنَا الْمَوْتَ

وَالْحَيَاةَ

أَنَا الْحَرْبَ

وَالسَّلَامَ

أَنَا أَنْتَ

مَنْكَ إِلَيَّكَ

تَعَالِ إِلَيَّ.

اضحك

اضحك

ملء الوجع

افرد ذراعيك غرورا

على أكفّ انفعالاتي الطائشة.

تلك الرّواية المغزولة

صنّارة صدئة

أصبحت مفبركة الملامح

اضحك

بكل لغات الاجتياح

لأوراق المتوّجة بالسّواد

وأقلامي الخاوية

على طاولة أعمارنا المثقلة بالشقوق

لحظة غروب

اضحك

بحجم سخرية الحرب

ومشهد الحقيقة

في عيون بلادٍ يملؤها دخان المذابح!

اضحك

بكل ما أوتيت من نصر

وليد

من خاصرة الجدار

الملغمة شقوقه

برايات الموت

كبيادر جذبة الغلال

كخيول بيضاء

تلطخها أيادي الأطفال

بحليب الوطن المالح!

والآن؛

خطاك المثقلة،

هفواتك،

تكورث كالعرجون

اجلد ذاتك

ارتعش ..

اصرخ

على خذلانك

ثم أبك

وابك

بحرقة ظلّ الوقت المهزوم.

ترانيم الوداع

يا ابن رحي
 لن تحتمل الأحداقُ
 ثقل الدمع
 لم يعد للحرف
 معنى
 أتى الصمت راکعا
 يلبي النداء
 ما بي من جبنٍ
 لكنّ الليلُ
 أسدل عباءته
 التي كنت أطرز عليها آهاتي
 لا صوت يسعفني
 لا صمت يزملني
 إلا تهيدة
 تحرقني بانتقام
 يا بنت قلبي
 أيتها الراسخة في الحواس
 وربّ الفجر

ما أنا بمتعجبة
كلها أمان
وهيهات
أمنية مشتهاة
غير الرحيل
يا قلبي
ليس لك عنوان
فارحل؛
لا ترأف بحالي
حالك حولي،
حولي
أجزاؤك متناثرة
في كل الأحوال
تصوّف
روحين
ما كان عبثا
والقدر
سنام الارتحال
لغير وصل الروح

أهناك وصايا؟
وخطاياي المذروفة
من غيمك
هل كانت غير عطايا!
كم كذبت ترانيم اللقاء
وصدقت آيات الوداع
وداعا، يا ابن روعي.

جسد الآراك

تصافت النظرات
على جانب الشباك
أيد مرتجفة
منهمكة كشتلة الآراك
تتناثر حبات الوجد
وأرض مقفرة بالغياب
يحاول غرسها في قوارة القلب
المنشغل بارتباكة اللقاء العبثي
خرس فضي يتصبب من الشفاه
وجسدان تلفهما حلقات الارتعاش
يقترّب الظلّ
تنصهر المسافة
في توقيت ساعتها الرملية
يقلبها القدر ثانية
ينجب مخاض الوداع من جديد
خطوات تتراجع
أنفاس تحترق
مشهد يلوح لعابر الطريق

يحمل ريشة مغموسة بذهب الشمس

الفصل الأول من الرواية

يرسم على الإهداء

امرأة من غبار

يلتف حول نحرها شريط أصفر

ساعد في تأمل القارئ للحكاية

قصيدة شاعر أرهقه الكتمان. (*)

(*) الشريط وشاح لكاتب حزين، يتسمر على كرسيه الخشبي، حاملا معه كأسه

الورقية من القهوة، مرتديا قبعته المعتادة، وذقنه المهملة، ترشح منها رائحة

التبغ، فوضى تعم ملامحه، ومكتبة بجانبه تنبعث منها عطور الورق

الشتائي.

مستبدة

أسلوبك
 اتساع صدر
 القصيدة
 استفزاز متعمد،
 المطلع مشوّق ببرائته
 في كل بيت أجدت فيه
 كل أنواع السحر والحيلة
 يا أنت؛
 مهما حاولت إغرائي
 سأزيدك ملايينا
 من الشك والحيرة
 لن أرتدي ضعفي
 يا حضرة السلطان!
 فأنا امرأة الاستبداد وكفى
 ليس بيدك عذر ولا حيلة.

أدراج الكبرياء

أينكَ مني؟

المسافات باتت عقيمة!

أوراقك البيضاء؛

لاذت بالاختباء

في أدراج الكبرياء الهشة

رسائلك المغرّدة

أينها؟

اقتنصتها رصاصة الصمت؟

أنا،

وأريكتي الشّاحبة،

أسترجع صفحات الذّكري

على مرأى من فتات ليلي الأزرق

وبعض من نداءاتي.

أسوار العتاب

أرى حروفك تفور
أهو غليان قلبك؟
أم ارتعاش الندم؟
على رخام روحك ...
الآخذ خطوطه
من تعرجات عروقي
المتعركة؛
أم هي ارتجافات أنفاسك
المنقلة المحملة بالفقد
يا حبيبي
لا عليك ...
لا تدع أبجديتك تمور
لا تقس على إحساسك
إن أصابه مس الفتور
امرأة بأنوثتي؛
لن تتركها ...
ملاحم البدايات
النّافرة من جدارية النّور

لن تقف عند الأطلال
النّابتة أسوارها بالآهات
وشواهد القبور
لا عتاب
لا اعترافات
أمانيك المشتهاة
استحالات
اصرخ كما شئت
فالأرض البور
والقرب؛
شعور لا حضور.

مشاكسة

ذات خيال

مفبرك الملامح

احتضنت مرآتها الفضيّة

المرصّعة بغبار الهجر

سألنّها:

متى كان آخر لقاء بيننا؟

متى سمعتِ آخر أخباري؟

متى قرأتُ لكِ آخر أشعاري؟

دعك من كل ما سبق، وقولي لي:

متى آخر مرة نظرتُ إلى نفسي بفستاني

الأسود..

الوردي..

الأزرق..

أو الأخضر؟

متى آخر مرة وضعتُ فيها مساحيق التّجميل

على وجهي؟

أجيبيني؟

لا أرى وجهي عليك

كم حاولتُ مسح وجهكِ بطرف قميصي
ألف مرة، ولا فائدة،
تتصبّين بياضا ليس إلا !
لم تسعفها الإجابة ...
طوّحتها على سريرها الممتلئ بالملابس
وقفزت عنه كالمجنونة،
توجّهت إلى مرآة منسيّة في الممر
واكتفيت بوضع الكحل في عينيها، وقليل من
أحمر الشفاه،
ربما ..
المرأة، جنيّة تسكن حجرتها.

سكرة حرف

والقلبُ إذا انفطر

تكوّر الجسد

وسكب الحرف شهيا!

والاحتواء

حدائق النور

وظلال الأحلام

على المرايا

المحمودة،

ضباب الأمل

لم يكن الغمام

فالزّرقه وهم

والبياض سراب

والسماء تراب

والشمس سحر

هي أضغاث خيال

راودت النفس

لحظة غروب

محشو شفق

برصاصات الرّحيل،
 الكلمة زناد،
 الصمت غفلة
 طلقة مقصودة
 تمرّ ببطء بليد
 على موجات الروح
 تتسجّى على بلاط الوعد
 تأكلها العيون بالنظر
 يتأهّب التابوت للخروج
 والكفن للسفر
 ثلاث نقاط ...
 تحدّد المصير
 تنهافت بجنون
 لتسقط عن السّطر
 تصرخ الورقة الثكلى
 لا مفر ... لا مفر
 أيها الكاتب الثّمّل
 تحضّر للجنازة
 لا يفوتتك التحايل

بارتداء الزرقاء،
فالجنة هامة
وأنت الغيمة الممطرة
على ألواح القهر
اذرف ما شئت
من دموع الذكرى
لن تسعفاك
قصيدة ولا نثر
فلتكرم الجنة بالدفن
اقترب الآن ...
اتل حروف الشمس
ش: شعر
م: مجاز
س: سماء
تضحك القصيدة
تموت الأماني
ترتجف الأفلام
تسقط اللعنة
يضحك القبر

تفقه الفساتين

العالقة على الشجر

يغضب الحبر

تخطّ الريشة

على الشاهد:

"موت رحيم... موت عظيم... موت لذيذ" ...

عاصفة

الجهة الأخرى من الحياة

ارتعاشة مميتة،

لحن،

رقصة،

ورواية،

كلهم يلتقطون أنفاسهم من الوجع

كل واحدة تنتفض

كحمامة بيضاء

صعقتها رصاصة بدم بارد!

الجهة المقابلة للواقع

عالم يغصّ بأمنيات

مشتهاة

متروكة

على شاطئ القدر

هناك؛

روح

وبحر

وكمان

على ضفاف الكلام تناغموا
مع البحر الهائج
تتلاطم أمواجه كانتفاضة
أوتار الكمان الذي أرهقته أنامل الغريب ..
الوقت السارق لأعمارنا
لا بأس ..
ورقصة التانجو
تأخذنا
على محمل الجنون،
مصيرنا البأس
إيماءات جسدية تميل نحو
القبول
الذنوب
الذبول
على نحر المسافات..
يصرخ بلامح الفراشة
لا آبه للباب وحراسه
إن كنت أهرب مني إلي
للعنتي،

جئيتي،
وساحرتي،
أنفاسك ...
تخرج من حنجرتي
يتسلل صوتك،
أراك
في فنجان قهوتي
الراقصة بحرفك
على فخار القلب،
تقيدني الخطيئة
لا توبة أرجوها
من نار عينيك.

طيفها

طيفها
يلاحق واقعك

يخترق تفاصيلك
يدخل في مسامات جسدك
تتنشي روحها الطاهرة
تنتفض كأنما أصابك مسّ شيطاني
لأنها
هي... هي
في كل المطارح
لا أنت يهدأ لك جفن ولا هي تسامح
طيفها!
عانق وسادتك الباردة
افترش سريرك الباهت
حتى أوراقك لامست أناملها الناعمة
وأدراجك الممتلئة بصمتك
كلّمتها عن أحوالك
هو القدر يا سيدي رمى بقلبك المالح
في أحضان امرأة طينتها العناد
كفاك ثثرة عن الكبرياء والعواطف
فقط ارفع يديك
وادع لربك أن يديم اختفاء الملامح.

جنون

حيث الجبال المترامية

تلهث روحه الضجرة

باحثة عن ملامحها

المتناثرة في طبيعة الله،

الأشجار،

ذرات التراب،

شذى الزهور،

الأحجار،

الهواء،

صوت العصافير،

خرير الماء،

كسر الفخار،

زرقة السماء،

لوحة الغروب،

لون الفراشات،

سنابل القمح،

كهوف الظلام،

ودعوات الفلاحين ...

للخصب والنماء
 يهبط إلى وادي القلب
 ينتقي حجارة إحساسه
 يرصف حروف اسمها
 على بطن تلة عذراء
 بركبتيه يجثو منهمكا
 يرتبها بدقة واحتواء
 ينفث على أنامله النازفة
 يتلذذ بالوجع محبة
 يتغاضى عن ثقل الصخر
 وزوايا الصوان
 عن العرق المتصبب
 من مسامات القلب
 يمسح جبينه الذابل
 بمنديل صوتها
 خلد اسمها
 مراسيم متفردة
 لم تشهدها حكايات
 أو أساطير،

لا الأفلام،
لا الروايات،
ولا أحلام المحبين
هو الآن يقف على التلة المقابلة
يصرخ بلهفة الشوق
ونار القرب:
أحبك
أحبك
يا قصيدة العالمين
سرّ تكويني،
والكون .

امرأة الفصول

لأن المسافة طويلة
 لم يعد يُجدي الخيال،
 لترتيب أرصفة اللقاء؛
 كان لا بُدَّ من خلق التَّحَايُل...!
 امرأة الفصول خُلقت
 من دمع الكَمَانِ ونبض العُود!
 امرأة
 بنكهة الغار والزَّيْتُون
 واليَاسْمِين...!
 ولدت في جفن الحنين
 أيُّها الظلُّ المترامي
 هناك...
 تعالَ ...
 تعالِ نُمارِسْ فَنَّ الجنونِ معاً؛
 أوهمْ نفسي بأنِّي هنا وأنتَ هُنا!
 كَسْتَلْتَ ليمون رقيقة!
 أخلعُ عنكَ الرِّداءَ الحزين
 وتصبحُ عارياً إلا من "الشُّروش"

شبكة قلبي

أنتت ...

أقلبك

أحني رأسي

أشتم ذرات القرب

لحظة نشوة من ثرابك،

أزرعك نبضا بقلبي

بماء الحب أطوف حولك

أصب عليك الحنين

أرويك السلام!

قبل رحيلي عنك...

سأقطع وعدا خالدا؛

أن أزرؤك مع كل نبض،

أحتضنك كنبر الحياة،

أداعبك يا قمر اشتياقي

وأزفك حتى تكبر...

أيها الظل المترامي هناك...

تعال...

ألم يستثيرك لون الغروب؟

تعالَ نمارس فنَّ اللقاء
أزرعني زيتونة مقدسيّة في أرض كنعانك!
فَهَلَّا أَتَيْتَ؟

البلاد

البلاد يا أبي؛

حملها وجع،

هناك

يزرعون في خاصرتها الموت

يشيِّعون جثامين أبنائها جهارا

يعاودون الطبل والزَّقص

لا صوت يستقرّ

مسامات الجسد

والعويل

يُفزع الكراسي

يهرب الحضور

يثنّ العود

والكمان ينوح

يعمّ الفراغ...

المسرح حزين

لا دهشة تصطادني

إلاّ لون الدّم،

يرسم خريطة الوطن

زمن رديء

تَلَحَّنه

تراتيل الغدر

على إيقاع النار،

وحدها الدموع

تجيد التّصفيق

هي البلاد يا أبي

دهشة المكومين!

البلاد؛

تشرق شمسها

قلوباً للشرفاء،

المركب سائر

ببوصلة الحقّ،

لا أسياد

ولا عبيد

سِرَّ أيّها المركب

حبل الله وثيق،

الميناء الحزين

ينوح كرامة

على قوافل الفلاحين

ارفعوا مناجلكم

وتمتموا:

البلاد؛

يا الله

يباب

يباب

يباب.

تساؤلات

أول الضجر

يلامس

آخر ليل غاف،

وأسئلة تفتح ذراعيها

تأخذني

في ركن جواب ما،

تسد رمق الاحتمالات

أسئلة ..

تركها شاعر يتقمص النور

قبل ثمانية وعشرين قصيدة

قبل المجاز والنيه

أسئلة

تكلّي

تصرخ

تنتحب

تواسي

مصابي الجلل،

مصاب

لا تحتلمه سطور أو نقاط
 ولا علامات تعجب أو استفهام
 لا أجوبة تلوح للأفق..
 صحراء يباب
 أسئلة عقيمة
 لا أملاً
 لفعل يشفع لخصوبتها
 هي نسبة ضئيلة تواسي اليأس.
 فقط
 هي أسئلة
 مترامية أشلاؤها
 كأن حرباً من الإجابات
 تشظت
 بنار اللامبالاة والهوان،
 أسئلة رثة
 ترقد بين قبور الحيرة
 وأضرحة الشكوك..

أخيراً

يجلس قلبي منكباً على فيه

بجانب زهرة بريّة

متوشّحة بالجمال

يسألها:

كيف لهذا الجمال أن يعانق تراب القبور؟

اهتزّت بتلاتها ضحكا

"كل ما أنت فيه الآن وتسألين عن نفسي؟"

إن وجدت أجوبة تغنيك

فتعالني؛

وانتشلي عقر العشق فيّ.

يا شعر

يا شعر ... جنّك
 فألقي عليّ النبوءة
 ساعة تعبد
 في غار الكلم
 لأرتديها عباءة
 تقيني حيرة سُئلي ..
 لست أنا
 من يتسوّل المدح
 لست أنا
 من يقف
 بحائط النفاق
 يا شعر
 حرفي عصي
 ألقبها
 على مرأى الأدب
 لتتقف كل من به علل
 الحرف نداء
 لمن أقفل قلبه

وتجبرّ وعصى
يا شعر...
ما جنّتك على مضض
لكن قلبي متمرد
ثائر على كل مؤثلف
والله ما بي غرور
لكن عسر البوح أضناني
يا شعر لا تغض البصر
عن نداءاتي
اقرأ واقترب.

كُن لي

يا حبيبي!

لا تَكْتُبْنِي شعرا على ورقك

لا تُشَيِّهْنِي بآلهة الجمال

أو تَنُثِّرْنِي حروفا مغلفة

لا تَنَحِّثْنِي تمثالا خالدا أو تفكّر في رسم ملامحي بألوان

الكبرياء

يَا حَبِيبِي!

امرأة مثلي؛

تَحْتَاجُ أَنْ تَتَنَفَّسَهَا

كَمَا حَبَّاتِ الْمَطَرِ الْآنَ

تَتَسَلَّلُ مِنْكَ إِلَيْكَ

كَغَيْمَةٍ دَائِمَةٍ الْهُطُولِ

يا حبيبي!

ارْتَشِفْ لَذَّتَهَا بَجُنُونِ

عِشْ شَغَفَ الْمَطَرِ فِي عُقْرِ الصَّيْفِ!

أَعْرِفْ أَنَّكَ لَنْ تَفْعَلَ!

يَجْدُرُ بِكَ أَنْ تَكُونَ الرَّعْدَ

لا البرق

يَا لِحِمَاقَتِي!

كُنْ غِيْمَتِي الْفَائِضَةَ بِالِاحْتَوَاءِ!

يَا حَبِيبِي!

كُنْ لِي:

تَعْقُلِي وَجُنُونِي

اشْتَعَالِي وَأَنْطِفَائِي

وَلَاذَنِي وَانْتِهَائِي

مَوْتِي وَانْبِعَاثِي

كُنْ لِي

أَرْضِي وَسَمَائِي.

لو أن الأمر بيدي

لو أن الأمر بيدي؛
 كنت قطعت الشك باليقين
 كنت بخلت بالاحتواء،
 قلبي متخم بالحنين
 لا يجيد إلا ضحّ الأمنيات
 في عروق الغريب
 يلتفّ بكفيه حول محياك
 الآخذ لونه من بياض الغيمات
 وندبة الهجر
 مصفّرة
 على الجبين
 لو أن الأمر بيدي؛
 كنت قلّمت براعم الاكتفاء
 قبل أن تزهر بأجنّة مشوّهة
 من الوجد
 في رحم الفرضيّات البائسة
 لا تبخلق في حروفي،
 حاول الدخول في مسامات المشهد

تقمص الألوان بضحكك الشاحبة
تريث قليلا بخطوات ظلك
أطلق العنان لقريحة الخيال
وارسم برحيق قلبك
لوحة بمتحف الذكريات
هي هي؛
زهرة الأقحوان
من غير شك ولا احتمالات
لو أن الأمر بيدي؛
لاعتنقت ديانة الاختفاء.

فلسفة

إن حانت طقوس الكتابة

فكن فيلسوفا

لا تكثر من وصف الأطلال

وما كان بيننا من وعود

انثرنى فقط؛

كرزبقة تتدلى من بين أناملك

ليس لي مآرب؛

إلا أنني أتوق لمشهد الولادة

لأول تفتح للنَّبض

وآخر إغماضة للكفّ

هلاً فهمتني الآن؟

الزنبقة أنت قاتلتها...

أيّها الراهب.

صلصال

أن تعجنني بيديك

بكل عنف

تضعني على لوح خشبيّ

تتأملني...

صورة

ترسمها مخيلتك

ترتب أفكارك بروية

تهذب وقتك الطاعن

بابتسامة محارب منتصر

تقترب من صلصالي

وأناملك الصفراء

تبدأ تشكيلي

في تزامن قاتل

مع العجل الدوار

كلما برزت الملامح

زاد جنونك بضرب العجلة

أراك تتصبّب عرقاً

ولوحة على قميصك الأزرق

سماء تذرف الدموع

حرقة

وكأنّها تقول لك:

"وإن استطعت تغيير ملامحها، لن تنجح في تغيير روحها"

الآن تحت أشعة الشمس

تمنحها المتانة

تغفو ويدك تلفّ عنقها

طفلته الصّغيرة تقترب منه باكية

لم قطعت رأس لعبتي الجميلة يا أبي؟

خطيئة الظل

هناك؛

جناح الظل

متكى على جدار الليل

اغتالني الصمت

كسر فخارة الروح

المملوءة بتلك العبرات

غيمة هطلت على الأزقة

صرخت حناجر الأطفال

نبتت في مخيمنا الشاحب حديقة

فزعت الأمهات، هرعت للشوارع المتصدعة بالوجع

هذه لعنة، هذه خطيئة!

اخبئوا في جيوب الفلاح المتربع على أرضه

لا يقترب منكم فزع السوط

لا تحرقكم نار الحقيقة

اعتدل الظل بعد صحو الشمس

قلب أوراق الجريدة

تتناثر الجميع تحت قدميه

الأطفال

الأمهات

الفلاح

الحديقة

صورة لا حياة فيها

أوهام تومئ بالأمل

خريشات عاشق ثمل

خيالات تلوح بعذرية الوقت

هذه أنا باقترافك الغياب

تمثال أنهكه النّحت.

جدار الذكريات

وإن مررت من هنا؛
ألقِ السّلام على جدار الذّكريات
أخبره أنني امرأة ثلاثينيّة
لن تعاود الجلوس أمامه بكلّ رتابة
تؤنس وحدته الباردة
وتروي حماقاتها المفتعلة
على مرأى المارة
أخبره أنني قابعة خلف جدار الواقع
أخبره عن ذات الكأس الكئيب.

وصية

وإن حانت سكراتي

احملي بين راحتك

كطير مذبح

على إسفلت الوجع

واحضني بعينيك

لأدفن فيهما

كأول لقاء لنا

بعد شرود القدر.

خائنون

خائنون؛
 جائعون؛
 ضلّ عنا مسار الارتواء
 يقودنا العطش
 لغرف النقص
 المختبئة في بئر مسحورة
 تمسنا لعنة الانتشاء
 كغشاوة تكتسح الرؤى
 ضللنا الطريق،
 القناديل المتوقّدة
 في فيافي القلب
 يدكّها الانطفاء
 نُصلب بالذعر
 على معبد النّزوات،
 حيث الأعين المرهقة شاخصة
 تتأمل النوم المستلقي
 على ملاءات الحرير.

أمنية

وحيدة؛

ليتني أمتلك جناحين

أغادرني لحظة قرار

مع الطيور المهاجرة هناك

أحلّق بروحي مرّة واحدة

فوق أفق السلام.

جذوة الأشواق

كالظل؛

لاحت تقاسيم القرب

دغدغت..

عنق اللّهفة المليح

عانقت..

شحوب المسافة العقيم

حوار روحيّ

خلقه اللّقاء العتيق

على هيئة غيمة تتشكّل

واللون القزحي يتزيّن

بصوت درويشي؛

يتهادى من السّماء

يا شمسي الدمشقيّة

تأهّبي لولوج زُرقتي

كوني ذرّات شوق

كطفل فضوليّ

لا ترهقه التفاصيل

أمنيّ المشتّاة أنت

ترتدني سماء ثامنة

كي أستريح.

انعتاق

سأنفضني من غبار الوجد
 أضعني على حافة الشمس
 ما زالت رطوبة الإهمال عاقلة بمساماتي
 عيوني المغمضة بالتجاهل؛
 حان ميعاد تفتحها كالربيع
 سأشرق كالشمس من جديد
 لا لا...

أزرعني سنابل قمح شامخة
 لا تعانق إلا وجه السماء
 ينجبني الفجر بأنفاسه النديّة
 أرتدي ثوب النور الأبيض
 المغزول من دعوات الفقراء والمظلومين.

أعدك

ياسيدي لم يتبقّ الكثير

أعدك بذلك

سأعلن في النهاية

إنّ مغيب الشمس عن أرضها

تماما كانسلاخ الروح عن الجسد

حين تتوهج ذرات قلبك المنفطر

بعد مخاض للنّبض عسير

أعدك سأبقى محفورة في ذاكرتك

كنقش إلهي

وُهب لك خلف الجبل

في ليلة مباركة ليلية

تضرّعت بها يداك

سجدت فيها...

تجرّحت جبهتك الحنطية

أعدك!

عند كل مغيب

أن تسمع أوّل تنهيدة

تشتم رائحة طهري

العاقلة على أكام حرفك

تبرك بأخر صورة لي وقعت بين أوراقك

أعدك

سأعود

سأعود

سأعود.

جيوب الوقت

على استحياء؛

أفتش جيب الصّباح

لا شيء يسدّ رمق السّؤال

ألتحف الصّمت مرغمة

علّي أرّم كسر الخاطر

السّماء تعرفني

والغيم يلاحقني

أحمل قلبي البارد

تحت مظّلتني

أخبئ أمنيّ

في حقيبة العمر

وأمضي

لا احتضان يلفّني

فستاني الليليّ

يشتهي

حبات المطر.

حنين

لحظة مجنونة؛
توقظ نشوة الحنين
من سبات الانتظار،
تمد يد اللّهُفة
عناق دموع الشوق
تتصافح القلوب المنهكة
في محطة الذكرى
فقط ذكرى.

مخاض وطن

مطر
صامت
السماء وأنا
هطول
في أحضان العبق
نصارع الشتات
في بلاد القهر،
نفتات على سلال قاحلة
وفئات قمح خلّفته الغريان
في مواسم الموت
القادم من الشرق،
أصوات مزاريب البلاد
تبشّر
برائحة الدّم
والمدافئ تغص
بالدّخان،
يرسم صورة الدّين.

شقاوة

أنيفة بافتعال الخلافات

حدّ جنوني

والطفلة المشاكسة

السّاكنة بداخلك...

الرّاكضة نحو أرجوحة قلبي

سكاكر العشق اللذيذ.

عمر هارب

على مهل؛
 أتأملني
 أرى تجاعيد طفلة
 طاعة
 استوطنت جبیني
 أتلمسها بأناملي
 فأصاب بالدهشة
 لما تخفيه من رقة
 ونعومة مستترة
 على عجل؛
 أتمعنني
 ثلاثة خطوط
 طيور مهاجرة
 تتوسط جبیني
 كأنها السراب
 قابع هناك عنوة
 لأوقن بعدها
 أن العمر في سباق

أَضْحَكَ كَطَفَلَةً

أَوْبَخَ مِرَاتِي

فَالْعَمْرُ فِي الْقَلْبِ

لَا فِي السَّاعَاتِ

وَلَا الْأَيَّامِ

وَلَا السَّنَوَاتِ

الْعَمْرُ هَا هُنَا.

رحم الحياة

هذه أنا؛

جنين في رحم الحياة

متكوّرة بوجعها

لا يصلني من حبلها

إلا أنفاس حارقة

ملوّثة بالخيانة

لا جدوى من خروجي

في ولادة كهذه

لن يكتب لها النجاح

أصرخي

أنحبي

يا صغيرتي...

ستبقين الجنين الذي لا مخاض له.

أبجدية منفي

رد لي حرفي؛

أيها اللّاجئ إلى خيمة قلبي

تلك الشمعة المضاءة

فضحت ظلك المترامي على أبيضها،

التشرد يا حبيبي

قلم وورق

يترجم شتاتنا

يحولها إلى أبجدية منفي

هل أكمل المشهد أمام ناظريك

هل أكتبه بالطبشور على صفائح الزينكو

أم أن مسرح إحساسك كاف

أجبنني؟

رائحة الورق المحروق

تنذر باقتراب الثورة

من حصون النبض

الآيلة للاشتعال!

رسائل مغرّدة

هل حملت جنوني؟

هل تكوّرت كالجنين كلما أثقلك السؤال؟

هل اقترفت خطيئة الكتابة

وكحل قلبي أيقظ فيك فنّ الخفاء؟

أم أشحت بذاكرتك المتخمة

بالأمنيات،

التي ارتشفناها لحظة انفصام!

تكلم،

لا تكثرث للكبرياء!

أكتب،

لا تكتفِ بالآلف والياء.

وحي

لا ارتواء لظماً الخذلان
 لا كتف يعوّض الانحناء
 لا شيء يمحو الضنك
 لا أبجدية تشرح العنوان
 الصوت مبوح
 الصورة رماد
 الماضي دروس
 الوقت تائه
 في زقاق العمر
 يشخذ فرص الالتماس
 ولا أعدار
 تسد رمق العتاب
 انهض بذاتك الرثة
 اغزل لها من العزلة رداء
 يقيقك برد السؤال
 وحرّ الإتكال
 غريبة هي

بعيدة
منهكة
شاحبة
مكسورة
وحيدة
كأفحوانة بريّة
على بطن غيمة
تتاجي القبيظ
تمارس افتعال التحايل
ممارسة المعجزات
عند استحضر الهطول
الوقت يا الله
كالسيّف
على رقاب اللّهفة
لا يزيد النفس
إلا سّقوطاً
وحدي
وحدي يا الله
قرب ما أبغي

ففي قريك يتجلى كل احتواء.

الأرق

كُلُّمَا حبا إِلَيَّ
 رمقته بنظرة حادة،
 أدتُ لَهُ ظهري،
 أعاودُ قضمَ أظفري
 على أريكة الليل العاجية
 ألمُّ أفكاري النَّائِهة
 أصطادُ فكرةَ خصبَةٍ
 أزرعُ حروفي
 يُزهر قلبي وأوراقِي،
 يموتُ الأرقُ غيظًا.

رسائل محاصرة

رسائل المتراكمة؛

أحاسيس مُرهقة،

وتساؤلات عقيمة

حول غيابك المتكدّس بين حجرات القلب

أصابني التخبّط

الوقت البليد

يلدغي عقربه

يبثّ سموم الشكّ في

يسلبني عقلي

لا أنت تزلّمني

ولا أنا ممسكة بالخيط

لا تغض البصر عن نداءاتي

واقراً

واقترّب

لا أنتمي لشيء

وتقول في نفسها:

لا أنتمي لشيء!

تغمض قلبها، بنية التغاضي عن رؤية الحقيقة

تردد من جديد:

لغير الطبيعة يا أناي لا تنتمي...!

كالشريدة

صافحي الليل

عانقي القمر

من النجمات عقدا اصنعي

بدموع العشاق تخضبي

ومن الغيمات ثوبا اغزلي

فما الأمانى إلا لعنة

إن لم تصب تقتل

كوني كالبدر

خالا على جيد الليل

مشهدا يلهم القلم البأس

يستقرّ علبة الألوان

والصمت المحفوف بالكمنجات

الدمع في الأحداق
يصرخ فيك أن أدرفيني.

ملاحح الدهشة

جدارٌ يتوسّط حجرتين

ينزّ من وجهه لون سماوي

قطرات تساقط

على ورق

يتساءل كاتب

اللّوحة شمس؟

أيعقل أن تتحول صفرتها لِرُزقة؟

يتأمّلها

يتلمّسها

يذوب المشهد!

القارئ؛

يكرّر الكلمات

يُحملق في الجدار

يتبسّم

تعتريه

ملاحح الدّهوة.

على الوجه الآخر

فتان يغمس ريشته

ببطن الجدار

يرسمُ قُبَّتَيْنِ

بينهما رُواق

تختبئ به

حَبَّاتِ نَمَشٍ

يلتقطها طائر

يغرّد بها نحيباً

على ضفاف الخراب

يبذرُها على كفٍّ

والكفُّ لغريب

يمسح بها قلبه

فيبصر البلاد.

ما بين الوجْهين

يتمخّض

إرثُ أموي

تندلق على الجدار

سمرقند

قصيدة عاشق

محشوةً بخاصرة الشمس

رُبَّ شرخٍ

يعجل الوقت

فيولدُ نهر

من رحم الملحمة.

الريخ؛

تلطم نافذة الليل

تحملها أكف الصفير

تُبَاغِتُ الفجر الوصول

تضربُ نواعيرًا مصلوبة

على أشجار النخيل

تعود الريح أدراجها

والقصيدة باتت

اسما لمقبرة.

ضفاف الخراب

عن كتفِ الفراتِ

حزنُ فضيٍّ،

تأخذني رائحته
 إلى فوهة قافٍ
 محشوة بأنفاس الغريب،
 والبارود المسجى
 قلب عارٍ
 موشح بشيق الساتان ..
 يستصرخ
 ناي امرأة الجلنار
 أن أسكبي ثقب الزهر،
 وانفثي بفيك في القاع
 ليفيض نهرك خمراً،
 تنتشي منه المنافي
 فيورق باللحن.
 ارتعاشاتك تضرب حقول الجسد،
 تستفيق بنات الشوق،
 تصهل خيول اللهفة،
 يورق موسم عناقٍ
 وينبت الحبق.

